ظهورًا بالغا عظيما بما يرجونه مما يحدث عنه من الاثر النافع من الخصب والرطوبة
واللين ثم بين تعالى عجزهم بقوله تعالى وان اي والحال انهم كانوا في الزمن الماضي
من قبل ان ينزل عليهم اي المطر وقرا ابو عمرو وابن كثير بسكون النون وتخفيف
الزاي والباقون بفتح النون وتشديد الزاي وقوله تعالى من قبله من باب التكرير
والتاكيد كقوله تعالى فكان عاقبتهما انهما في النار خالدين فيها ومعنى التوكيد فيه
الدلالة على ان عهدهم بالمطر قد تطاول بعدما استحكم باسهم وقوله تعالى
لمبلسين اشارة الى تمادي الابلاسهم فكان الاستبشار على قدر اهتمامهم
بذلك وقيل الاولى ترجع الى المطر والثانية انشاء السحاب فلا تاكيد
فانظر الى اثار رحمت الله والرحمة هي الغيث واثرها النبات وقرا ابن عامر وحفص
وحمزة والكسائي بالف بعد الثاء المثلثة والباقون بغير الف ورسمت رحمت هذه
مجرورة فوقف ابن كثير وابو عمرو والكسائي بالهاء والباقون بالتاء كيف يحيي اي
الله الارض باخراج النبات بعد موتها اي يبسها ان ذلك اي الامر العظيم
الشان الذي قدر على احيا الارض لمحيي الموتى كلها من الحيوانات والنباتات
اي ما زال قادرا على ذلك كما قال تعالى وهو على كل شي من ذلك وغيره قدير
لان نسبة القدرة منه سبحانه وتعالى الى كل ممكن على حد سوا ولما بين انهم عند
توقف الخير يكونون ابلسين وعند ظهوره يكونون مستبشرين بين ان تلك
الحالة ايض لا يدومون عليها بقوله تعالى ولئن ارسلنا اي بعد وجود هذا الاثر
الحسن ريحا عقيما فراوه اي الاثر لان الرحمة هي الغيث واثرها هو النبات
او الزرع لدلالة السياق عليه مصفرا قد بدل واخذ في التلف من شدة يبس
الريح اما بالحر او البرد وقيل راوا السحاب لانه اذا كان مصفرا لم يمطر ويجوز ان
يكون الضمير للريح من التعبير بالسبب عن المسبب تنبيه اللام موطئة
للقسم دخلت على حرف الشرط وقوله تعالى لظلوا اي لصاروا من بعده اي
اصفراره يكفرون اي باسهم من روح الله جواب سد مسد الجزا وكذلك
فسر بالاستقبال تنبيه سمي النافعة رياحا والضارة ريحا لوجوه احدها
ان النافعة كثيرة الانواع كثيرة الافراد فجمعها لان في كل يوم وليلة
تهب نفحات من الرياح النافعة ولا تهب الريح الضارة في اعوام بل الضارة
لا تهب في الدهور ثانيها ان النافعة لا تكون الا رياحا واما الضارة فنفحة
واحدة تقتل كريح السموم ثالثها جاء في الحديث ان ريحا هبت فقال عليه الصلاة
والسلام اللهم اجعلها رياحا ولا تجعلها ريحا اشار الى قوله تعالى فارسلنا
عليهم الريح العقيم وقوله تعالى ريحا صرصرا تنزع الناس ولما علم الله تعالى
نبيه صلى الله عليه وسلم وجوه الادلة ووعد واوعد ولم يزدهم ذلك الا
فرارا وكفرا وارصادا قال تعالى فانك لا تسمع الموتى اي ليس في قدرتك
اسماع الذين لا حياة لهم فلا نظر ولا سمع او موتى القلوب اسماعا ينفعهم

لانهم

لانه مما اختص به تعالى وهولا منهم مثل الاموات لان الله تعالى قد ختم
على مشاعرهم ولا تسمع الصم اي الذين لا سماع لهم الدعا اذا دعوتهم ولما
كان الاصم قد يحس بدعايك اذا كان مقبلا بحاسة بصره فقال تعالى
اذا ولوا وذكر الفعل ولم يقل ولت اشارة الى قوة التولي ليلا يظن انه
اطلق على المجانبة مثلا ولهذا قال تعالى مدبرين وقرا نافع وابن كثير وابو عمرو
م بتسهيل الهمزة الثانية في الوصل والباقون بالتحقيق واذا وقف حمزة وهشام
على الدعا ابدلا الهمزة الفا تعد للمد والتوسط والقصر وما انت بهادي العمي
اي بموجد لهم هداية عن ضلالتهم اذا ضلوا عن الطريق وقرا حمزة بتا
الخطاب مفتوحة وسكون الها والعمي بنصب اليا والباقون بالبا الموحدة
مكسورة وفتح الها والعمي بالخفض تنبيه قد جعل الله تعالى الكافر
بهذه الصفات وهو انه شبهه اولا بالميت وارشاد الميت محال
والمحال ابعد من الممكن ثم بالاصم وارشاد الاصم صعب فانه لا يسمع الكلام
وانما يفهم بالاشارة والافهام بالاشارة صعب ثم بالاعمى وارشاد
الاعمى ايض صعب فانك اذا قلت له مثلا الطريق عن يمينك يدور
الى يمينه لكنه لا يبقى عليه بل يحير عن قريب فارشاد الاصم اصعب ولهذا
تكون المعاشرة مع الاعمى اسهل من المعاشرة مع الاصم الذي لا يسمع
لان غاية الافهام وليس كل ما يفهم بالكلام يفهم بالاشارة فان المعدوم
والغايب لا اشارة اليه فبدا اولا بالميت لانه اعلى ثم بالادون منه وهو الاصم
وفيه بقوله تعالى اذا ولوا مدبرين ليكون ادخل في الامتناع لان الاصم
وان كان يفهم فانما يفهم بالاشارة فاذا ولى لا يكون نظره الى المشير
فامتنع افهامه بالاشارة ايض ثم بادنى منه وهو الاعمى لما مر ثم قال تعالى
ان اي ما تسمع اي سماع افهام وقبول الا من يومن باياتنا اي القران
فاستمع للمومن اسماع الايات فلزم ان يكون المومن حيا سميعا بصيرا
لان المومن ينظر في البراهين ويسمع زواجر الوعظ فتظهر منه الافعال
الحسنة ويفعل ما يجب عليه فهم مسلمون اي مطيعون كما قال تعالى عنهم
قالوا سمعنا واطعنا ولما ذكر تعالى دليل الافاق بقوله تعالى الله الذي يرسل
الرياح اعاد دليلا من دلايل الانفس وهو خلق الادمي وذكر احواله
بقوله تعالى الله اي الجامع لصفات الكمال الذي خلقكم من ضعف اي ما
ذا ضعف لقوله تعالى الم نخلقكم من ماء مهين ثم جعل من بعد ضعف قوة اخر
وهو ضعف الطفولية قوة اي قوة الشباب ثم جعل من بعد قوة ضعفا اي
ضعف الكبر وشيبة اي شيب الهرم وهو بياض في الشعر يحصل اوله
في السنة الثالثة والاربعين وهو اول سن الاكتهال والاخذ في النقص
بالفعل بعد الخمسين الى ان يزيد النقص في الثالثة والستين وهو

Copyright © King Saud University